

ولامن همّنا البحث في مدى الاختصاص وحدود الاجهاس على صعيد المعارف عامّة وإنّما مقصدنا تقرير أمر هذه الظاهرة ممّا يصطلح عليه أحياناً بالمنهج العلميّ أو المنهج التجريبيّ وذلك على حدّ ما أنطق بعضهم بالقول :

«للمنهج العلميّ مواصفات تنامت وتكاملت منذ أن بدأ الإنسان تسجيل ملاحظات ومراقبة الظواهر الطبيعيّة البيولوجيّة ومنذ أن تلمّس ما يحكمها من قوانين ، وحاول التّعرف على ما يطرأ على الظواهر من تغيير أو إنحراف ، وما يكمن وراء ذلك من أسباب، وبديهيّ أن الممارسة العلمية في مراحلها البدائيّة اقتصرّت على تسجيل المشاهدات ، ثم ارتقت إلى محاولة تصنيفها في إطار يصل الظواهر بعضها ببعض ، سواء بحكم التجاور المكانيّ أو بالتواقت أو بالتاليّ الزمنيّ، وتلك ذلك اعتماد المنهج التجريبيّ والذي شهد تطورا هائلا على أيدي العلماء العرب والمسلمين في القرون الوسطى إلا أنّ هذا المنهج التجريبيّ لم يتكامل إلا بعد انحسار النهضة العلمية في المجتمع الإسلامي. فوضعت الضوابط لكيفية تطبيق هذا المنهج ، وأسلوب استخلاص القوانين العامّة من التجارب المنفصلة ، وطرق فحص الفرضيات من خلال تكرار التجربة الواحدة والتأكد ممّا إذا كانت ستؤدي - عند توفر شروط معيّنة - إلى ذات النتيجة . وهكذا اكتسب الاسلوب العلميّ شرطين يميّزانه ، هما : المشاهدة المتجردة والتجربة كأساسين للوصول إلى الاستنتاج المبني على الاستقراء والاستدلال وصولا إلى التعميمات والقوانين . ومن خلال التناول المنطقيّ لمجموعة من المشاهدات والتجارب يمكن صياغة